



## التسبيح

التسبيح بمعنى الذكر:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَلْجَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة: ٣٠].

التسبيح بمعنى التنزيه:

قال تعالى: ﴿ لَتَتَوَكَّلْنَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَنْزَرُوهُ وَنُقِرُّهُ لِئَنَّا بِنُقِرِّهِ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح: ٩].

سبحان بمعنى العجب:

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِّيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ [الإسراء: ١].<sup>(١)</sup>

سبح بمعنى الفراغ:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ [المزمل: ٧].<sup>(٢)</sup>  
أي تقلبًا في المعاش وتصرفًا فيه .

سبح بمعنى الدوران:

قال تعالى: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠].<sup>(٣)</sup>

السابحات بمعنى سفن الغزاة في البحر:

قال تعالى: ﴿ وَالسَّيِّحَاتِ سَبَّحًا ﴾ [النازعات: ٣].<sup>(٤)</sup>

(١) تفسير القرطبي (١٠/٢٠٤).

(٢) تفسير القرطبي (٩/٤٢).

(٣) تفسير القرطبي (١٥/٣٢)، وتفسير الرازي (٧/٨٧).

(٤) وتفسير الرازي (٨/٣١٧).

**التسبيح** : تنزيه الله تعالى ، وأصله المتر السريخ في عبادة الله تعالى ، وجعل ذلك في فعل الخير ، كما جعل الإبعاد في الشر فليل أبعده الله ، وجعل التسبيح عامًا في العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نيّة .

قال تعالى : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْزَأْفَل لَكَ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿ القلم: ٢٨-٢٩ ﴾ ، أي : هلا تعبدونه وتشكرونه وحمل على ذلك الاستثناء وهو أن يقول إن شاء الله ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿ القلم: ١٧-١٨ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ ﴿ النحل: ٤٩ ﴾ .

فذلك يقتضي أن يكون تسبيحًا على الحقيقة وسجودًا له على وجه لا نفقهه بدلالة . قال تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿ الإسراء: ٤٤ ﴾ .

والأشياء كلها تُسبح له وتسجد بعضها بالتسخير ، وبعضها بالاختيار ، ولا خلاف أن السموات والأرض والدواب مسبّحات بالتسخير من حيث إن أحوالها تدل على حكمة الله تعالى .

وسبحان الله : صيغة التسبيح أي التنزيه لله ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿ البقرة: ٣٢ ﴾ .

**والتسبيح** : ورد في القرآن على نحو من ثلاثين وجهًا ، ستة منهم للملائكة ، وتسعة لنبينا محمد ﷺ - وأربعة لغيره من الأنبياء وثلاثة للحيوانات والجمادات ، وثلاثة للمؤمنين خاصة ، وستة لجميع الموجودات .

وسبح يسبح سبحًا : جرى .

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿ الأنبياء: ٣٣ ﴾ .



## التقوى

التقوى بمعنى التوحيد والشهادة:

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

التقوى بمعنى الطاعة والعبادة:

قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ نَتَقُونَ﴾

[النحل: ٥٢].

التقوى بمعنى البشرى بالكرامات:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٦٣) ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٣-٦٤].

التقوى بمعنى البشرى بالعون والنصرة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

التقوى بمعنى البشرى بكفارة الذنوب:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥].

التقوى بمعنى البشرى بالمغفرة:

قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[الأنفال: ٦٩].

التقوى بمعنى البشرى باليسر والسهولة في الأمر:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَمِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

التقوى بمعنى البشرى بالخروج من الغمِّ والمحنة:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

التقوى بمعنى البشرى بالرزق الواسع:

قال تعالى: ﴿وَبَرِّزُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

[الطلاق: ٣].

التقوى بمعنى البشرى بالفوز بالمراد:

قال تعالى: ﴿وَيَسْجَى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَقَارَتِهِمْ لَا يَمْسُهُمْ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١].

التقوى بمعنى البشرى والشهادة بالصدق:

قال تعالى: ﴿وَالصَّادِقِينَ فِي الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

التقوى بمعنى البشرى بالعلم والحكمة:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

التقوى بمعنى البشرى بنيل الجزاء بالمحنة:

قال تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

التقوى بمعنى البشرى بالأمن من البلية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤].

اتقوا بمعنى لا تعصوا:

قال تعالى: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[البقرة: ١٨٩] (١).

(١) الوجوه والنظائر للحيري، الورقة الأولى.



## كلمات قرآنية بمعنى مختلفة

اتقوا بمعنى التوحيد والخشية :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ [النساء: ١] .

اتقوا بمعنى اعبدوا :

قال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢] <sup>(١)</sup> .

اتقوا بمعنى الإخلاص :

قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْتِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢] <sup>(٢)</sup> .

التقوى بمعنى البشرى بالكرامة والإكرامية :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَظِمُّوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣] .

التقوى بمعنى البشرى بنيل الوصال والقربة :

قال تعالى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾

[الحج: ٣٧] .

التقوى بمعنى البشرى بقبول الصدقة :

قال تعالى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧] ..

التقوى بمعنى البشرى بالأمن من البلية :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [الدخان: ٥١] .

التقوى بمعنى زوال الخوف والحزن من العقوبة :

قال تعالى : ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَ آدَمَ إِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ

(١) تنوير المقباس (١٦٨) .

(٢) الوجوه والنظائر للحيري ، الورقة الأولى .

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ [الأعراف: ٣٥].

التقوى بمعنى البشـرى بقرب الحضرة الإلهية والرؤية:

قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفِّينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾

[القمر: ٥٤-٥٥].

**التقوى:** جعل الشيء في وقاية مما يخاف منه، والتقوى في عرف الشرع: حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بتجنب المحظور، ويتم ذلك بترك كثير من المباحات، كما في الحديث عن النُّعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبَهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ؛ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" (١).

قال أحد العلماء: منازل التقوى ثلاثة:

١- تقوى عن الشرك.

٢- وتقوى عن المعاصي.

٣- وتقوى عن البدعة.

وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في آية واحد، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ [المائدة: ٩٣].

**التقوى الأولى:** تقوى عن الشرك، والإيمان ومقابلة التوحيد.

(١) صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب أخذ الحلال وترك الشُّبُهَاتِ، ٢٩٩٦.

**التقوى الثانية :** عن البدعة والإيمان المذكور معها إقرار السُّنة والجماعة .

**والتقوى الثالثة :** عن المعاصي الفرعية .

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَكَاتُ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١] .

يفهم أنه لو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد، وأجمع للخير، وأعظم للأجر، وأجل في العبودية، وأعظم في القدر وأولى في الحال وأنجح في المآل من هذه الخصلة، لكان الله سبحانه أمر بها عباده، وأوصى خواصه بذلك، لكمال حكمته ورحمته، فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع الأولين والآخرين من عباده، واقتصر عليها، علمنا أنها الغاية التي لا تتجاوز عنها، ولا تقتصر دونها، وأنه - عز وجل - قد جمع كل محض نصح، ودلالة، وإرشاد، وسنة، وتأديب، وتعليم، وتهذيب في هذه الوصية الواحدة .

### والتقوى الجامعة

اجتناب كل ما فيه ضرر لأمر الدين، وهو المعصية والفضول.

**واققاء الله :** تجنب عذابه، وذلك بالعمل بما أمر به والانتهاز عما نهى عنه، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾

[النور: ٥٢] .

قال أبو عبد الله التونسي: حقيقة التقوى عبارة عن امتثال المأمورات واجتناب المنهيات .

### قال الغزالي - رحمه الله - :

التقوى تنزيه القلب عن ذنب لم يسبق منك مثله، حتى يُحصل للعبد من قوة العزم على تركه وقاية بينه وبين المعاصي، وأما تفصيلاً فإنَّ التقوى تُطلق في القرآن على ثلاثة أشياء .

**أحدها:** بمعنى الخشية والهيبه ، قال تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١] .

**والثاني:** بمعنى الطاعة والعبادة ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

**قال مجاهد:** هو أن يطاع ولا يعصى ، وأن يُذكر فلا ينسى ، وأن يُشكر فلا يكفر .

**الثالث:** بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [النور: ٥٢] .

**قال الغزالي - رحمه الله - :**

التقوى اجتناب ما تخاف ضرراً في دينك ، وذلك قسامان :

١- محض الحرام .  
٢- وفضول الحلال .

لأن استعمال فضول الحلال قد يُخرج صاحبه إلى الحرام ومحض العصيان .  
واعلم أن التقوى كنزٌ عزيزٌ، إن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف ،  
وخير كثير ، ورزق كريم ، وغنمٍ جسيم ، ومُلكٍ عظيم ، فهي الخصلة التي  
تجمع خير الدنيا والآخرة .

**قال بعض المريدين لشيخه :** أوصني ، قال: أوصيك بما أوصى الله تعالى  
الأولين والآخرين وهو قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَكَافِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ  
وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١] .

**ولقد أحسن القائل :**

من عرف الله فلم تغنه .: معرفة الله فذاك الشقي  
ما يصنع العبد بعز الغني .: والعز كل العز للمتقي



## التوبة

التوبة بمعنى الندم:

قال تعالى: ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٥٤] (١).

التوبة بمعنى الرجوع:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ بُنْتِ الْيٰكِ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] (٢).

التوبة بمعنى التجاوز:

قال تعالى: ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٣] (٣).

التوبة من أفضل مقامات السالكين ؛ لأنها أول المنازل، وأوسطها، وأخرها، فلا يفارقها العبد أبداً ، ولا يزال فيها إلى الممات ، وإن ارتحل السالك منها إلى منزل آخر ارتحل به ، ونزل به ، فهي بداية العبد ونهايته .

قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَىٰ اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[النور: ٣١].

وهذه الآية في سورة مدنية ، خاطب الله تعالى بها أهل الإيمان ، وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم، ثم علق الفلاح بالتوبة تعلق المسبب بسببه ، وأتى بأداة "لعل" المشعر بالترجي إيذاناً بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح ، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون .

(١) تفسير الطبري (٧٢ / ٢).

(٢) قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية ، مادة : ت - و - ب .

(٣) اللسان لابن منظور : مادة : ت - و - ب .

فيكون المقصود من التوبة تقوى الله وخوفه وخشيته ، والقيام بأمره ، واجتناب نهيه ، فيعمل بطاعته على نور من الله ، يرجو ثواب الله ، ويترك معصية الله على نور من الله ، يخاف عقاب الله ، لا يريد بذلك عِزَّ الطاعة ، فإنَّ للطاعة والتوبة عِزًّا ظاهرًا وباطنًا ، فلا يكون مقصوده العِزَّة ، وإن علم أنها تحصل له بالطاعة ، والتوبة ، فمن تاب لأجل أمر فتوبته مدخولة .

### درجات اللطف :

**فالأولى :** أن الله أمر الخلق بالتوبة وأشار إليها بأيتها التي تليق بحال المؤمن . قال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١] .

**الثانية :** لا تكون التوبة مثمرة حتى يتم أمرها .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [التحریم: ٨] .

**الثالثة :** لا تنظر أنك فريد في طريق التوبة ، فإنَّ أباك آدم كان أول التائبين .

قال تعالى : ﴿ فَلَقَىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧] .

والتوب ترك الذنب على أجهل الوجوه ، وهو أبلغ وجوه الاعتذار ، فإنَّ الاعتذار على ثلاثة أوجه :

١- إما أن يقول المعتذر لم أفعَل .

٢- أو يقول فعلت لأجل كذا .

٣- أو فعلت وأسأت وقد أقلعت ، ولا رابع لذلك ، وهذا الأخير هو التوبة .

**والتوبة في الشرع :** ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على

ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة ، فمتى اجتمعت



هذه الأربع فقد كُمل شرائط التوبة .

**وتاب إلى الله** : تذكر ما يقتضى الإنابة .

قال تعالى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١١٨] .

**والتائب**؛ يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة فالعبد تائب إلى الله ، والله تائب على عبده ، والتوابُ : العبد الكثير التوبة ، وذلك بتركه كل وقت بعض الذنوب على الترتيب حتى يصير تاركًا لجميعه ، وقد يُقال : لله ذلك لكثرة قبوله توبة العباد حالًا بعد حال .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان: ٧١] .

أي التوبة التامة وهو الجمع بين ترك القبيح وتحري الجميل .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴾ [الرعد: ٣٠] .

**ومتاب** : أي وإليه توبتي ورجوعي عن المعاصي .

**ومتابًا** : أي يرجع إليه رجوعًا عن ذنوبه .

**التوابين** : أي الكثيري الرجوع إلى الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرَ فَأَوْهَرَنَ فَأَنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] .

تاب إلى الله توبًا وتوبة ومتابًا : رجع عن المعصية ، وهو تائب وتواب ، وتاب الله عليه ، وققه للتوبة ، والله تَوَّاب على عباده ، واستتابه : سأله أن يتوب .



## التوكل

التوكل بمعنى إن طلبتم النصر والفرج فتوكلوا على الله:

قال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

التوكل بمعنى إذا عرضت عن أعدائي فليكن رفيقك التوكل:

قال تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١].

التوكل بمعنى إذا تلى القرآن أو تلوته فاستند على التوكل:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

التوكل بمعنى إذا أردت الصلح والإصلاح بين قوم فعليكم بالتوكل:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١].

التوكل بمعنى إذا وصلت قوافل القضاء استقبلها بالتوكل:

قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

التوكل بمعنى إذا عرض عنك الخلق فاعتمد على التوكل:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

التوكل بمعنى إذا نصب الأعداء مصيدة المكر ادخل أنت في أرض التوكل:

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَّبِعُونَ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي



وَتَذَكِّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴿٧١﴾ [يونس: ٧١].

التوكل بمعنى إذا عرفت أن مرجع الكل إلينا وطن نفسك على فرش التوكل:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود: ١٢٣].

التوكل بمعنى إذا علمت أن الله الواحد على الحقيقة فلا يكن اتكالك إلا عليه:

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [الرعد: ٣٠].

التوكل: نصف الإيمان، والنصف الثاني الإنابة، فالتوكل الاستعانة، والإنابة

العبادة.

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : التوكل عمل القلب، ومعنى ذلك أنه عمل

قلبي ليس للجوارح فيه مدخل، وهو من باب الإدراكات والعلوم.

ومنهم من يفسره بسكون حركة القلب، فيقول: التوكل هو انطراح القلب

بين يدي الله كأنطراح الميت بين يدي المغسل يقلبه كيف يشاء.

قال سهل: التوكل: الاسترسال مع الله على ما يريد.

سئل يحيى بن معاذ: متى كان الرجل متوكلاً؟، قال: إذا رضى بالله وكيلاً.

وقال ذو النون: هو ترك تدبير النفس والانخلاع عن الحول والقوة.

وقيل: التوكل: التعلق بالله في كل حال.

وقال أبو تراب النخشي: هو طرح البدن في العبودية، وتعلق القلب

بالربوبية، والطمأنينة إلى الكفاية، فإن أعطى شكر، وإن منع صبر، فجعله

مركباً من خمسة أمور: القيام بحركات العبودية، وتعلق القلب بتدبير الرب،

وسكون إلى قضائه وقدره، وطمأنينة بكفايته، وشكرٌ إذا أعطى، وصبرٌ إذا

منع، وأجمع القوم على أن التوكل لا ينافي القيام بالأسباب، بل لا يصح التوكل

إلا مع القيام بها.

قال أبو علي الدقاق : التوكل ثلاث درجات : التوكل ، ثم التسليم ، ثم التفويض ، فالمتوكل يسكن إلى وعده ، وصاحب التسليم يكتفي بعمله ، وصاحب التفويض يرضي بحكمه ، فالتوكل صفة المؤمنين ، والتسليم صفة الأولياء ، والتفويض صفة المؤمنين .

**التوكل** : صفة الأنبياء .

**والتسليم** : صفة إبراهيم الخليل - عليه السلام - .

**والتفويض** : صفة نبينا - ﷺ - .





## التلاوة

يتلو بمعنى يكتب:

قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ [البقرة: ١٠٢] .

التلاوة بمعنى الاتباع:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَافِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١] <sup>(١)</sup> .

التلاوة بمعنى الانزال:

قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ٢٥٢] .  
التأويل بمعنى ملك محمد - ﷺ - .

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] <sup>(٢)</sup> .

التأويل بمعنى العاقبة:

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ، يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ، يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِالْحَقِّ، فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣] <sup>(٣)</sup> .

التأويل بمعنى أنواع الأطعمة واللوانها:

قال تعالى: ﴿قَالَ لَا يَا أَبَتِ كَمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ، إِلَّا نَبَاتًا كَمَا يَتَأْوِيلُهُ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ [يوسف: ٣٧] <sup>(٤)</sup> .

(١) تفسير القرطبي (٧٣/٢٠)، والطبري (٣٠/٢٠٨) .

(٢) تنوير المقباس (٣٤) .

(٣) تفسير القرطبي (١٢/٤٩٧) .

(٤) تنوير المقباس (١٤٩) .

## تأويل بمعنى التحقيق والتفسير:

قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْتُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [يوسف: ١٠٠] (١).

## التأويل بمعنى الرؤيا:

قال تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: ١٠١] (٢).

## التلاوة بمعنى القراءة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾ [فاطر: ٢٩].

تلى: تبعه متابعة ليس بينهم ما ليس منها ، وذلك يكون تارةً بالجسم وتارةً بالاعتداء في الحكم ، وتارةً بالقراءة أو تدبر المعنى ، ومصدره: تلاوة .

قال تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾ [الشمس: ٢] .

أراد به ها هنا الاتباع على سبيل الاقتداء والمرتبة وذلك أنه يُقال: إن القمر هو يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة ، وعلى هذا نبه بقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ [يونس: ٥] ، والضياء أعلى مرتبة من النور، إذ كل ضياءٍ نورًا وليس كل نور ضياءً .

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِءِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِءِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [هود: ١٧] ، أي يقتدي به ويعمل بموجبه .

قال تعالى: ﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٣] .

(١) تفسير القرطبي (٩/ ٢٦٤) ، وغريب القرآن للنيسابوري (١٣/ ٤٨) .

(٢) توحيد القرآن ، للمقري (٢٥٥) .



والتلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهي ، وترغيب وترهيب ، أو ما يتوهم فيه ذلك ، وهو أخص من القراءة ، فكل تلاوة قراءة ، وليس كل قراءة تلاوة .  
لا يُقال: تلوت رقعتك ، وإنما يُقال: في القرآن في شيء إذا قرأته وجب عليك اتباعه .

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِيَّاكَ فِي ذَٰلِكَ لَرْحَمَةٌ وَّذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥١] ، فهذا بالقراءة وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٧] .

وأما قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٢١] ، فاتباع له بالعلم والعمل .

